الخاتمة

بحمد الله تعالى وحسن توفيقه ولطفه أنجزت هذه الرسالة في مصطلح الأداء الإقرائي عند علماء التجويد، فكنت أقف مليًا، وأقول في نفسي سبحان الله الخالق والقادر ترى كيف يكون حال هذا القلب لو أدرك بعض السر من الذكر الحكيم.

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1].

أو ماذا كان حال النفس وهي تسمع قول العزيز الحميد: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾[2].

هذه خواطر تخترق حجب الفكر الإنساني الموصل إلى البيان المبين ووددت لو استرسلت في بيانها لولا مخافتي أن أتقاطع مع موضوع المصطلح الأدائي لأحكام القرآن.

وفي نهاية هذه السيرة المباركة مع أحكام القرآن الكريم، يجد ربي أن أجمل بإيجاز ما توصلت إليه من نتائج لهذا العلم الجليل الذي ارتبط بقراءة القرآن الكريم وتجويده.

---

(١) الحشر: ٢١.

(٢) الزمر: ٢٣.

١. ففي البار الأول اهتم علماء التجويد اهتمامًا كبيرًا في بناء الكلمة ونطق لفظها نطقًا سليمًا في إعطاء كل حرف حقه ومستحقه في النطق والأداء.

٢. اهتم علماء التجويد بالمخارج اهتمامًا كبيرًا وقد أعطوا دراسة كبيرة لآلة النطق وقد رجحت استعمال هذا المصطلح بدلاً من جهاز النطق لأن الأداء العملي والتطبيقي يتأتى من الآلة، أفضل من استعمال الجهاز النطقي – فالجهاز النطقي يجمع عددًا من آلية النطق أما آلة النطق فهي العضو المخصص من الجهاز الناطق بها.

٣. ومن خلال زيارتي هذا العام إلى جامعة البرتا – كندا – أدمنتن، اتضح لي أن مخرج الخاء والغين هو من أقصى الحنك من منطقة الحنك الرخو، أي بعد منطقة اللهاة مخرج القاف بعد التجارب والبحوث والتصوير التي ذكرناها سلفًا.

٤. وفي التعامل الأدائي وهو الباب الثاني وجدت أن هذا الجانب المهم لا يتحقق ولا يؤدي إلا من قبل القراء الماهرين والقادرين والموهوبين بالأداء السليم وجمال الصوت، وإلا لم يكن تحقيقه سهلاً، ولكن هبة الله تعالى لمن يعطى ويقدر وسبحان الله تعالى الذي خلق فسوى وقدر وأعطى. فهناك كثير من العارفين والمتعلمين والدارسين لهذا الفن الرفيع.

ولكن لا يستطيع أن يأخذ الجانب التطبيقي العملي للأداء العملي في القراءة والترتيل والتجويد.

فالخبرة والمشافهة ورياضة الألسن والتعلم على يد المشايخ في مجال التطبيق العملي غاية مهمة وكبيرة في هذا الكتاب كما كان شائعًا في حلقات العلم والتعلم بالمساجد والجوامع على التلقي من المشايخ والقراء الماهرين الحاذقين والسالكين لهذا الفن البديع. حتى يجد الكفاية في التطبيق الأدائي للإظهار والإخفاء والإدغام والإقلاب والمدود والتفخيم والترقيق، فهذا العلم لا يتأتى

إلا عن طريق التطبيق والمشافهة بالضبط والإجادة.

٥. تحقق لي سهو من أشار إلى مصطلح النبر وعدّه مصطلحًا أوربيًا حيث ظهر لي أنه مصطلح أشار إليه مكي بن أبي طالب في كتابه «الرعاية» وقد أدخلناه ضمن مصطلحات كليات الأداء.

٦. ظهر لي أن الإخفاء الشفوي عند التقاء الميم الساكنة مع حرف الباء تقرأ بالإظهار وليس بالإخفاء الشفوي عند أهل العراق وسائر البلاد الشرقية كما ذكر ذلك ابن الجزري في النشر.

٧. اتضح لي أن علم التجويد جزء لا يتجزأ من علوم اللغة العربية وقد تأخر ظهوره واستقلاليته أكثر من قرنين وأعتقد أن جهودهم كانت في مصب واحد ومهمة واحدة، وقد استقل علم التجويد عن العلوم أخرى بعد أن استخدم ابن مجاهد وهو (أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المتوفى سنة ٣٢٤هـ) وقد شاع استخدام مصطلح التجويد بعد عصر السعيدي على نطاق واسع. فصارت هذه الكلمة اسم علم على هذا العلم بعد هذا التاريخ.

وكانت كلمة التجويد تطلق قبل ابن الجزري لا بالمعنى الاصطلاحي الذي استخدمه هذا العالم الجليل إنما كان معنى التجويد هو التحسين كمعنى لغوي ثم وضع هذا اللفظ مصطلحًا لهذا العلم من علوم اللغة.

ومن الجدير بالذكر أن علماء التجويد قد استخدموا مصطلحات جديدة لم يذكرها علماء اللغة السابقون كمصطلح اللكز والتطنين واللحن وغيرها من المصطلحات التجويدية التي ذكرتها خلال هذا البحث.

٨. ولقد أدخلت بعض الصفات التي ذكرها علماء التجويد والقراءة إلى جانب المصطلحات وعددتها من ضمنها من مثل القراءة الجريشة والمتقن، والمتقن

الذي أورده العلماء على أنها صفة المؤدي الذي يتقن القراءة السليمة الصحيحة ويؤديها حق أدائها .

٩. ومن الأمور التي نرى أهميتها أن يؤسس في جامعاتنا ومعاهدنا الدراسية مختبرات صوتية متخصصة لدراسة أهم الاختلافات الحاصلة في النطق والصفات التي تحدث بها العلماء المحدثون في هذا المجال .

obeikan.com